# سنة ١٩٢٠

جهاد المصريين بالسويسرة واقتراح عقد مؤتمر — عودتي إلى الاستانة — بيني وبين عباس — استقالتي وأسبابها — تصفية الحاشية — سعي عباس لاستغلال الحركة الوطنية — شئون مختلفة

جهاد المصريين بالسويسرة واقتراح عقد مؤتمر :

اختياري رائداً للجمعية المصرية بلوزان : في يوم أول يناير سنة ١٩٢٠ زارني عبد الله شديد بك، وعرفني أن المصريين في لوزان انتدبوه ليبلغني أن المصريين في باريس شكلوا جمعية باسم « الجمعية المصرية بباريس » تعمل لتحرير مصر بأشراف سعد باشا زغلول . وقد شكل مصريو لوزان جمعيـة مماثلة، وتريد أن أكون رائداً لها، فتستشيرني في خطتها ومنشوراتها، وأنهم مستعدون للحضور كلهم أو وفد منهم لشكرى إذا قبلت هـذا الأشراف . فأجبتـه بأنى وأنا مصرى لا أبخل بمجهودى في خدمة وطني، ولمحت له بأن لا لزوم لانتخابى رئيساً، وقلت : « إننا جميعاً جنود فى خدمة الوطن، وإننى مستعد لمقابلة كل من يريد من الساعة ٥ إلى ٧ مساء كل يوم »

وبعد خمسة أيام حضر إلى منصور افندى القاضي ومحمد توفيق افندى عبد الله وشكرانى على قبولى الاشتراك فى العمل، وأخرج الثاني من جيبه مقالة يريد إرسالها لجريدة الأفكار بمصر وفيها فصل تحت عنوان « شفيق باشا فى لوزان » تكلم فيـه عن مساعدتى للمصريين فيها ، وأننى كائب لهم ، ثم انتقد كبار المصريين فى باقى مدن سويسرة الذين لا يهتمون بشيء فطلبت منه حذف هذا الانتقاد ، وقلت: « إن واجبنا الآن لم شعثنا لا التفريق بيننا » فوافق منصور على هذه الفكرة؛ ثم وعدتهم بالاجتماع معهم كل يوم فى الموعد الذى حددته .

إشاعة قبول سعد للنظارة وترك القضية الوطنية : وفي يوم ٦ يناير عرفنى شديد بأن هناك نبأ هاماً وطلب اجتماعنا فاجتمعنا عند منصور افندى وأخرج محمد توفيق

افندى عبد الله من جيبه جواباً قرأه علينا بأمضاء أحد الطلبة المصريين في باريس ، يقول فيه : « إن سعد باشا انفصل هو وعبد العزيز بك فهمى وأحمد لطفى السيد من الوفد، وامتنع عن مقابلة جماعة من الطلبة كانوا توجهوا ليسألوه عن إشاعة قبوله منصب الوزارة مع مظلوم باشا تحت رئاسة رشدى باشا ، ويظنون أن هذا الانفصال وهذا الامتناع هما من الأسباب التى تجعلهم يظنون سوءاً بسعد باشا ، وأنه انطوى مع الأنجليز ، واقترح إخواننا فى لوزان إرسال برقية له يهددونه ، ويستقبحون عمله ، فقلت لهم : « مهلا ، هذه الأشاعة تحتاج إلى استيقان فأنا أرسل خطاباً إلى سعد وأسأله عن الحقيقة » فأمليت توفيق افندى ماملخصه :

« نشرت التيمس خبراً مفاده احتمال دخولك مع مظلوم باشا فى وزارة رئيسها رشدى باشا، وأنك سترجع لمصر قريباً ؛ وجاءت أيضا أخبار من باريس إلى المصريين هنا تردد هذه الأشاعة ؛ أما أنا فلا أستطيع أن أصدقها لسببين : الأول كراهة المصريين لرشدى نظرا لأهماله الكبير فى واجباته نحو الوطن مدة الحرب ، وأنت أعلم منى بهذا الأهمال ، والثانى : ردك المشهور على التيمس لما اقترح مكاتبها تعيينك فى منصب الوزارة . اللهم إلا إذا كان قبولك لها الآن على أساس الاستقلال التام فاذا كان الأمر كذلك أرجوك أن تفيدنى حتى أهنىء نفسى وأهنئك بهذا الفوز الباهر ، وأطمن المصريين هنا »

فجاء الرد بتاريخ ١٠ يناير يقول فيه : « لقد أصبتم فى عدم تصديقكم اشاعة دخولى الوزارة. إذ لايدخلها من كان فى قلبه ذرة من حب الوطن ، ولو لم يكن له فى البلاد شأن يذكر ولا في الاستقلال سعى مشهور ؛ فكيف بمن أجمعت الأمة على الثقة به كل الاجماع ، وعهدت اليه السعى فى الاستقلال التام ، وأنزلته من قلوب أبنائها منزلا لم يبلغه أمير ولا سلطان ؟ كيف يرضى هذا أن يستبدل بهذا المقام السامى أحقر مركز وأخطره في البلاد ؟ ولقد أحسنتم إذ ذكرتم ما نشرته التيمس عنى من عهد غير بعيد من انى أفضل أن أكون فردا في مصر المستقلة ، على أن أحتل فى مصر المحمية أعلى مقام ، وانا دائبون على السعى فى عملنا ، والأمة تؤيد باتحادها سعينا ، والله من فوقنا على كل شىء قدير »

المخابرة لعقد مؤتمر مصرى في السويسرة: تخابرت مع حسين شيرين بك فى ترتيبه ، ومع على بك الشمسى في جنيف ، ومحمد بك راسم فى فريبورج ، وعزيز باشا عزت فى زوريخ ، وأرسل منصور القاضى لجماعة الحزب الوطنى فى برن ، لعقد مؤتمر يحضره

جميع المصريين فى سويسرة ، لتقرير مصير بلادهم ، وكنت اقترحت ذلك أيضاً على



حسين شيرين بك



محمد بك راسم

جماعة لوزان فوافق الجميع على فكرتى ما عدا برن فانه لم يردنى منها جواب قاطع ، واقترح على بك الشمسى تأليف لجنة لترتيب المؤتمر ، وأن يكون عقده فى جنيف لكثرة المصريين بها، ولاعتيادهم اقامة مجتمعاتهم فيها ، ولأنها المدينة التى يختارها السياسيون لأعمالهم ، فأعلمت ترتيه وفريبورج وزوريخ بهذا الاقتراح، كما أننى أظهرت للمصريين فى لوزان وغيرها موافقتى على اقتراح جنيف ، وطلبت تعيين مندوب من كل جهة لتأليف اللجنة التحضيرية ، وكتبت إلى على بك الشمسى بقبول اقتراحه، وبالاستفهام عن المنتخبين للجنة من جنيف.



عزيز عزت باشا

ظهور عقبات: وبعد ذلك جاء من اسماعيل بك لبيب خطاب يقول فيه بأنهم فى جنيف لا يرون موجبا لهذا الاجتماع ، وحضر عندى فى ٢٠ يناير شديد وأحمد فريد ومنصور ومحمد توفيق عبد الله ففسر فريد هـذا الرفض بعد القبول باحتمال ظنهم أن وراء هذا الاجتماع شيئا في صالح الخديو ، بعدأن نشر جرنال لاتريبين دوجنيف « جريدة الغاياتى » قرب حضور عباس حلمى إلى سويسرة بناء على قول من يوثق بكلامه من حاشية سموه .

كما أن عوض البحراوى واسماعيل بك لبيب وعبد الملك حمزه في برن يأبون الاجتماع بهؤلاء « الذوات » وكبارالمصريين (وكان منصور كتب لهم ذلك بدون ذكر اسمى وانما قال مثل عزيز عزت باشا ومحمد بك راسم وشيرين بك ) لأنهم لم يحركوا ساكنا ولم يقدموا أى مساعدة مالية فى الحركة الوطنية ، ولهذا يكون من العيب على أمثالهم أن يجتمعوا مع هؤلاء الذوات؛ وكان قد خطر على بال أحمدبك فريد أن الشمسى يظن أننى سأتولى الرئاسة فقال توفيق : « إن شفيق باشا يرفض أن يكون رئيسا وكذلك شديد بك »

وقد أشار شيرين وعزيز عزت باشا بأنه ما دام يوجد انقسام ما بين المصريين فى عمل الاجتماع فيكتفى بكتابة ورقة يمضى عليهاالمصريون، مضمونها ضم أصواتهم إلى أصوات اخوانهم فى مصر والغالب على ظن اخواننا في لوزان ، أن سبب هذا التردد اعتقادهم أن للخديو يدآ فى هذه الحركة .

وقد ساء المصريين فى لوزان العدول عن فكرة الاجتماع ، فقالوا بعمل الجهد فى رفع سوء التفاهم مع شيرين أولا ومع الشمسى ثانيا ، فوافقتهم وأوفدنا محمد توفيق أفندى عبد الله إلى شيرين بك يوم ٢٤ يناير فقابله وتذاكرا فى موضوع الاجتماع وتنسيق صورة الدعوة . ثم جاءنى تليفون من الشمسى يقول فيه : إن شيرين أخبره بعدم وصول رده الذى أرسله إلى من منذ ٤ أيام ، ويستغرب كيف لم يصل ؟ وقدعرفنى فيه بأن بعض المصريين فى جنيف قبلوا فكرة الاجتماع والبعض رفضوه وأنه يسعى فى لم شمل الجميع ، وطلب منى أن أعرفه بمندوبى لوزان فى اللجنة التحضيرية ، فقلت: « اننا لم نقرر شيئا ، وكنا ننتظر معرفة المندوبين من جنيف، وعلى كل حال فلوزان ستعين واحدا أو اثنين من ثلاثة هم توفيق ومنصور القاضى والدرديرى » فقال: « حينئذ ها نحن ننتظر انتخاب لوزان لنبدأ فى العمل »

وفى يوم ٣٠ يناير سافرت من محطة لوزان إلى ترتيه فقابلت الشمسى بك ، والأستاذ فهمى وشابا قبطيا متوجهين لتشييع جنازة عثمان غالب باشا فتكلمت معهما فى مسائل سياسية ولكنهما لم يفتحا باب المناقشة فى مسألة عقد المؤتمر وتحاشيت أنا الكلام وقتها ، وعند ما كنا فى مدفن ترتيه انتحى شيرين بفهمى جانبا ثم لم أر أحدا منهم بعد الدفن ، فتركتهم ورجعت إلى لوزان .

وفى ٣ فبراير ورد لى خطاب من على بك الشمسى يأسف لأننى لم أحضر إلى منزل شيرين بعد دفن عثمان غالب ، ويخبرنى بأن اجتماعا عقد هناك وشهده القادمون من برن من المصريين ، وبعد المناقشة تقرر بأغلبية الآراء ارجاء اجتماع المؤتمر إلى ما بعد معرفة رد لجنة ملنر على اقتراح سعد باشا :

وكنت قبل حصول هذا التردد كتبت إلى سعد باشا أعرفه بفكرة الاجتماع فجاء منه الرد يوم ٤ فبراير يقول فيه :

« يسرنى أن يعمل كل من يستطيع العمل ، لصالح القضية المصرية فاذا اجتمعتم أنتم ومن يرى رأيكم ويتحد معكم على القيام بعمل نافع لها كان ذلك من أفضل ما تعملون ، ومن أحسن ما يستوجب الشكر وحسن الذكر »

فأرسلت الى على بك الشمسى وشيرين بك وعزيز عزت باشا بهذا النص فى ١٣ فبراير وقلت للأول : « إننى ما كنت أعلم بعزمه هو وفهمى وغيرهما على الاجتماع عند شيرين بك » وكتبت للثانى بهذا المضمون وأنه لم يخبرنى هو ولم يدعني لهذا الاجتماع ، وفضلا عن ذلك فقد سمعت آنفاً من محمد توفيق افندي عبد الله نقلا عنه ( عن شيرين ) أنه كان يستحسن أن يدخل هو فى المخابرة مع جنيف وغيرها لترتيب الاجتماع ، لهذا رأيت الرجوع من ترتيه عقب حفلة الدفن الى لوزان .

ثم كتبت الى سعد باشا بتردد بعض المصريين فى عقد الاجتماع وأنى أرجو زوال هذا التردد قريباً .

البرنس محمد على والمؤتمر : وحررت خطاباً للبرنس محمد على باشا فى نيس أستعلم منه عما اذا كان سيضم صوته الى أصوات البرنسات في مصر ؟ وهل البرنس ابراهيم باشا حلمى الموجود فى نيس سيعمل ذلك ؟ إذ الأمة بأمرها قد أبدت رأيها ونحن نرجو أن يجتمع المصريون فى السويسرة قريباً لهذا الغرض فرد على يقول : « إنه مسرور من أن المصريين التفوا حولى » ، ولم يصرح بجواب على سؤالى ، وحررت

له خطابا آخر فى ١٥ فبراير أسأله عما اذا كان يريد أن يساعد مالياً فى عقد المؤتمر ان حصل ، فجاء الرد وليس فيه تصريح عن المساعدة .

طلبى مساعدة من عباس للمصريين: حررت لعبدالله البشرى جملة رسائل عرفته فيها بالتفاف المصريين بلوزان حولى وباقتراحى عقد المؤتمر لجمع كلمة المصريين فى مصير بلادهم ، ثم طلبت مساعدة مالية من الخديو تسمح لمن فى لوزان باستمرار طبع الجريدة التى كان يصدرها محمد بك فريد ، وعرفته بمخابراتى مع سعد باشا فى صدد الاشاعة التى شاعت عن قبوله منصباً فى وزارة يرأسها رشدى باشا ، وبالرد الذى جاءنى منه بنفى هذه الاشاعة ؛ ثم استحسنت أن يقدم الخديو شيئاً من المساعدة المالية للوفد فى باريس بصفة سرية؛ فلم يصل الى رد على ذلك.



الأستاذ مجد الدين حفنى ناصف

أخبار المصريين فى باريس: أرسل الى مجد الدين حفنى ناصف نجل المرحوم الشاعر حفنى بك ناصيف خطاباً بتاريخ ٢٩ يناير يقول فيه حرفياً : « علمنا بمزيد السرور خبر اشتراككم مع الشبيبة كى تعقدوا المؤتمر ، وتعلنوا به أهل أوروبا وتشدوا بهأرزمصر، وسيحضر وفدالجمعية عندأول أشارة فنرجو أنتتنازلوا بتكليف من يبادر باخبارنا قبل الموعد بثلاثة أيام ولسعادتكم الفضل فى هذا العمل الوطنى المجيد والسلام عليكم الخ »

فأرسلت له الرد الآتى بتاريخ أول فبراير : تلقيت بيد الممنونية والشكر كتاب حضرتكم المؤرخ في ٢٩ يناير الماضى . نعم اشتركت بكل سرور مع الشبيبة هنا وأردنا أن نعقد اجتماعاً للمصريين لاعلان رأيهم فى مصير بلادهم ولضم أصواتهم الى أصوات مواطنينا واتصلنا باخواننا فى المدن الشهيرة بسويسرة فحبذ الجميع هذه الفكرة ، ثم تردد بعضهم أخيراً ؛ فاذا اتحدت الآراء وهذا رجائى لا أتأخر عن إخباركم بموعد الاجتماع ، ويسرنى أنأرى الشبيبة المصرية فى جميع الأقطار تجاهد

فى سبيل إنقاذ الوطن من يد الغاصبين له — فبارك الله فيهم وتوج جهادهم بالنجاح ومنى لكم ولجميع إخوانكم أزكى التحية والسلام .

عودتى الى الاستانة : عزمت على الرجوع إلى الاستانة من شهر سبتمبر سنة ١٩١٩ مدة وجود البشرى معى في لوزان فأرسلت خطابا إلى سفير الدولة فى برن أطلب منه أمرين : الأول اعطائى جواز سفر سياسيا . والثانى عمل المساعى لرجوعى، فأتانى الرد بأن الأمر الأول غير ممكن تنفيذه لأن هذا الجواز لا يعطى إلا لنظار الحكومة العثمانية ، وعن الأمر الثانى بعث إلى باستمارة لاملأها وأردها له وقد فعلت ، وانتظرت الترخيص ثلاثة أشهر بغير جدوى ؛ ثم كتبت إلى البشرى وطلبت منه أن يرشدنى إلى طريقة الرجوع فى أقرب وقت لأن راتبى ستتصرف فيه الحكومة العثمانية ، إن لم أرجع وأقبضه لغاية مارس ، ورجوته أن يرسل برقية بطلب الترخيص، وكان ذلك فى فبراير سنة ١٩٢٠، فأتانى الرد بأنه أرسل برقية إلى نظارة الخارجية بطلبى ؛ ومن جهة أخرى طلبت من عباس اجراء مايلزم لتعجيل الترخيص سواء كان تحريريا أو برقيا بواسطة البشرى فوعد بذلك ؛ ولما لم يأت خبر فكرت فى مراجعة قنصلية جنرالية ايطاليا ، فأرشدنى القنصل إلى طريقة وهى طلب السفر إلى ايطاليا ومن هناك يسهل التصريح بالذهاب إلى الآستانة ، ولكن طلب منى ضامنا يعرفنى، فأعطيته اسم موسيو دى مارتينو الذى كان عندنا معتمدا لايطاليا وهو الآن معتمد أول فى مؤتمر الصلح ، فقال لى أن أكتب اليه خطابا ، فكتبته ، وعلمت بعد أيام من القنصل أن دى مارتينو كلمه تليفونيا من لندن ليستعلم منى عن الجهة التى أقصد الذهاب اليها ، فقلت له: « إننى أريد الرجوع إلى الآستانة » فأبرق اليه بذلك وطلب منه أن يبرق إلى القوميسير الطليانى فى الآستانة كى يسمح للقنصل برقياً بالتأشير ثم انتظرت أسبوعين وقابلت القنصل وتناقشنا فيما يلزم لاستعجال ارسال الترخيص، فانتهينا إلى كتابة برقية باسمه قال فيها: « إن موسيو دو مرتينو يوصى على » وفى العشرة الأخيرة من مارس جاء الرد بالترخيص إلى القنصلية ، فذهبت إلى جنيف ، واستخرجت جواز سفر عثمانيا بتاريخ ٢٥ مارس.

وقد سافرت يوم ٦ ابريل من لوزان إلى ميلانو ومنها إلى البندقية ومن هناك ركبت الباخرة فوصلت إلى الآستانة يوم ١٥ منه . وجاء مندوب من السلطة الايطالية لمراجعة جوازات السفر . ووجدت عبد الله البشرى والدكتور سيد كامل فى انتظارى .

مع عباس : وتوجهت إلى حصار عند عديلي مظهر بك ، وبعد الاستراحة ذهبت إلى ببك وقابلت عباسا ، فدار الحديث بيننا عن حالتي وحالة عائلتي الصحية

قبض مرتباتي المتأخرة : وفي يوم ٢٢ منه قبضت من المالية ١٥٠ جنيها قيمة مخصصاتي عن مدة سنة لغاية آخر فبراير سنة ١٩٢٠ .

استقالتي واسبابها :

نقود البير حمصي : البير حمصي صاحب محل للتسليف في حلب ، وكان قد قابلني في أواخر سبتمبر سنة ١٩١٨ في بودابست ، وسلمني ألفي ليرة انجليزية بنك نوت و ٢٨٧ ليرة ذهباً ، وسندات من البنك العقاري المصري ، لتوصيلها لعميله بالاستانة ولكنى لم أتمكن من ذلك بسبب انقطاع المواصلات بين النمسا وتركيا كما تقدم ، فبقيت الأمانة عندي .

وكان الخديو قد أرسل سيدة ذات نفوذ كبير على ابنه البرنس عبد المنعم بسويسرة لتقرب شقة الخلاف بينهما ، ولكنها بقيت في فينا عند ماانقطعت المواصلات مدة أشهر طويلة ، واحتاجت هي وبعض الحاشية الخديوية إلى نقود ، وكان القانون النمسوي يقضي بمصادرة نقود الأعداء . فصرفت الأمانة إلى كورونات ووزعناها علينا ، وكان الجانب الأكبر من نصيب هذه السيدة .

ثم كتبت للخديو بأن تدفع الخاصة ( ٢٢٨٧ جنيهاً ) لعميل حمصي في الاستانة وصادف وجود البير حمصي في لوزان بعد عودتي اليها ، فسلمته سندات البنك العقاري وأخبرته بما حصل في النقود وبتحريري للخديو ، وبناء على طلبه أعطيته خطاباً لعباس ملتمساً دفع القيمة .

وفي أوائل يناير سنة ١٩٢٠ قابلني ، وأخبرني أنه لم يتمكن من السفر إلى الاستانة لتسليم خطابي وتسلم المبلغ ، وطلب أن أسدده له لحاجته إليه .

وكان قد بلغني أن الخديو أرسل إلى السيدة بعد وصولها للسويسرة أن تسعى لسداد هذا المبلغ من مواردها الخاصة ، فأخبرت حمصي بذلك ، ولكن هذا الحل لم يرضه ، فاضطررت أن أمضي له تحويلا على الخاصة بالاستانة وشفعته بخطاب .

وفي ١٠ فبراير جاءني نجله وأخبرني أن التحويل لم يدفع ، و « عمل عليه بروتستو » .

وقد بقيت المراسلات مستمرة بيني وبين عباس ، وبينه وبين السيدة في سويسرا دون جدوى حتى رجعت إلى الاستانة .

مذكرة عن الموضوع : ثم حدث بعد ذلك سوء تفاهم بينى وبين الخديو من جراء هذا المبلغ ، فكتبت مذكرة وافية أرسلتها له فى يوم ٢٨ يونيو وضمنتها تفصيلات الموضوع كله ، وأنا أثبتها هنا مكتفياً بها عن ذكر هذه التفصيلات :

١ — أعتقد أننى لست مخطئاً فى إغاثة المنتمين للخديو فى وقت حرج

٢ — جاءت الأوامر بقلم الدكتور سيد كامل بأنه كتب إلى السيدة الآنفة الذكر بالسويسرة أن تسعى لسداد المبلغ

٣ — اضطررت أن أمضى تحويلا لحمصى على الخاصة رفض دفعه بناء على أسباب مهينة لشرف ناظر الديوان الخديوى .

٤ — وردتنى أوامر بقلم احمد بك صادق ، يقول فيها : انه بالنظر لكون القسم الأعظم من السلفة يرجع إلى السيدة فعلى أن أراجعها فيه ، أما القسم المختص بالحاشية فمنه ما حصلت التسوية فيه . والباقى المختص بما أخذته ، وبما أخذه شديد بك فطلب منى تقديم حساب عنه .

٥ — راجعت السيدة وبينت لها أنه لم إذا لم تحصل التسوية دخلت المسألة فى منازعات قضائية

٦ — صعبت على نفسى إذ كنت كمتسول يمد يده يميناً ويساراً ولامنقذ له ، أنا الذى فعلت خيراً وأغثت محتاجاً .

٧ — اقترح حمصى أن أتنازل له عن حق على السيدة ليستطيع اتخاذ الأجراءات القانونية ، فقبلت على شرط أن لا يقيم الدعوى الآن ، وأن ينتظر وصولى إلى الأستانة وعرض المسألة برمتها على الجناب العالى ، فيأمر بحل موافق للطرفين

٨ — لما مثلت بين يدى سموه حصلت المذاكرة فى الموضوع ثلاث مرات بحضور عارف باشا وأحمد بك صادق ، فشرحته شرحاً وافياً ، خصوصاً نقطة المساعى التى بذلتها لتنفيذ الأوامر الواردة ، ومنها نقطة تنازلى عن حق لحمصى .

٩ — أظهر سموه استعداداً لفض المشكل ، وأصدر أمره إلى أحمد بك صادق بأن يتفق معى على طريقة لتسوية الحساب ، وبالفعل حرر مشروع خطاب للسيدة باستحضار النقود اللازمة من مصر ودفع الحساب المذكور ، ووافق سموه عليه وأمر بترجمته إلى التركية ، فشكرت الجناب العالى على قبوله دفع هذا الدين .

١٠ — بعد يومين جمعني مع عارف باشا وأحمد بك صادق وعرفنا بأن حمصي طلب السيدة أمام قاضي الصلح ، فتكدر وتكدرت أنا أيضاً ، لا لأن هذا الطلب يعد اقامة دعوى؛ ولكن لأنه يخالف اتفاقنا، وعليه أمر سموه أن اجتمع بدومرتينو (الذي كان موظفاً بقلم قضايا الخاصة بمصر) وأحمد بك صادق لتحرير خطاب بطلب استعلامات من حمصي

١١ — فى ٨ مايو قدمت حسابى الذى كان قد طلبه منى أحمد بك صادق ، وقلت له « ليقبل منه الخديو مايقبل ويرفض منه مايرفض » وكان ملخصه : ٧٧ ألف فرنك سويسرى مافقدته فى سياحتى فى أنسبروك ، ١٢ ألف كورون لنفقاتى مع عائلتى وعائلة شديد بك لغاية اكتوبر سنة ١٩١٨ و ٢١٠٠٠ فرنك فى بودابست وفينا ، وخرجت ٥١٨ جنيها انجليزياً ما أخذته من نقود حمصى فكان الباقى ٩ آلاف فرنك

١٢ — فى ١٠ منه جمعنى د ومرتينو بك مع أحمـد بك صادق وأعلنى الأول بأن الجناب العـالى أوقف تنفيـذ تسوية حساب حمصى ، لأننى بتنازلى عن حق له أعطيت فرصة للخصم باقامة الدعوى ، وأعلنى الثانى أن سموه يرفض قطعياً النظر فى الحساب الذى قدمتـه ، فأجبت بأننى ماتنازلت عن حق إلا لقصـد واحد وهو الوصول إلى تنفيـذ الأوامر ؛ وقلت عن الحساب إننى كنت أود أن أعرف مالا يرضاه سموه فأتركه .

١٣ — وردت برقيات من ارنست حمصى ابن الدائن وعرضت على الجناب العالى تؤيد عدم إقامة الدعوى وان طلب السيـدة أمام قاضى الصلح ، ماهو إلا لمجرد الأرهاب ولا يعتبر فاتحة للدعوى .

١٤ — ورد خطاب من والده بحلب بواسطة مندوب من الكريدى ليونيه بالاستانة بأنه ينتظر الوصول إلى حل ودى كما وعدته ، ولكنى فهمت من المندوب أنه أرسل تعليمات للبنك بأقامة الدعوى فى حالة عدم الوفاق

١٥ — رفعت مذكرة بكل ذلك فجاءنى أحمد بك صادق وبيده صورة الاتفاق الذى بموجبه تنازلت عن حق لحمص ، كأنه سلاح جديد ، ثم قال : إن حمصى لما علم بعدم امكان اقامة الدعوى فى سويسره يريد الآن اقامتها هنا ، فأجبته بأنى سبق أن افهمت أفندينا من بادىء الأمر بهذا الاتفاق .

١٦ — اجتمع بى السيد محمد العتابى الموجود بضيافة الخديو وعبد الله البشرى

وقال لى : إن ماهر افندى أخبر الجناب العالى بأننى استشرته فى إقامة الدعوى ضد سموه ، فكيف يجوز لى أكل عيش سموه فى الوقت الذى أضمر له السوء ؟ فدهشت لهذه التهمة الجديدة ، وكذبتها قطعياً ، ثم طلبت مواجهتى بماهر افندى ، وقلت : إن الحقيقة انه سألنى عن الخديو فأجبته أننى لم أتشرف بمقابلته من مدة لسبب تافه يرجع إلى مسئلة نقود كانت عندى أمانة وتصرفت بتوزيعها عند انقطاع المواصلات عنا ، ولما حضرت وعرضت المسألة صدر الأمر بقبول الدين وبتسويته وأخشى من أن صاحب الدين يقيم الدعوى علينا ، وطلبت منها عرض جوابى على سموه فى ذلك[1]

١٧ — يستخلص من ذلك أن الأسباب الظاهرة لهذا الغضب تنحصر فى ثلاثة أمور : الأول طلب السيدة أمام قاضى الصلح ، والثانى تنازلى عن حقى للخصم ، والثالث استشارة ماهر أفندى ، فعن الأول أجيب بأن الدعوى لا تعد قائمة إلا إذا رفعها الخصم أمام المحكمة ، ودفع الرسوم عنها ؛ وعن الثانى أقول : إنه ما ورد على خاطرى أن أعطى سلاحاً ضد مولاى ، والدليل على ذلك أنه كان فى مقدرتى أن أترك الخصم يقيم الدعوى على وأدخل الخاصة ، ولكنى بالعكس تحاشيت ذلك وبذلت جهدى فى ارضائه بالانتظار ، وكان من السهل على كذلك أن أطلب من شديد بك وهو ناظر الخاصة أن يمضى التحويل ، ولكنى توقيت ذلك حتى لا أغضب سموه ؛ وأرد على الثالث بأننى آسف جداً لعدم احضارى أمام سموه حينما اتهمنى ماهر أفندى بما أنا براء منه ، ولهذا رجوت مواجهتى به سواء أكان فى الحضرة العلية أو أمام من تأمرون به فتظهر النتيجة

وبينما أنا أحرر هذه المذكرة إذ حضر عندى اليوم سعادة عارف باشا وأبلغنى نفس الأسباب الموجبة لتأثر سموه وقال : إنه كان الأولى ألا أستشير محاميه إلا بعد الاستئذان ، ولكنى أكرر غرضى الحقيقى من هذه الاستشارة وقال: انكم لا تقبلون منى عذراً ، وانكم تتركون لى البت فى أمرى ، فاذا كان غرض سموكم يرمى إلى تقديم استقالتى فأنا رهين أمركم الصريح الذى أتلقاه — إما رأساً أو بواسطة سعادة عارف باشا — وعندها لا أتأخر عن رفع هذه الاستقالة لأنى لا أريد أن يقال « إننى تركت سموكم من تلقاء نفسى »

شفيق

(١) الذى أخبر الخديو فى الحقيقة هو نور الدين بك للوشاية بى

فرفع عارف باشا المذكرة وقال : « إن الخديو قرأها من أولها لآخرها ولم يصدر له أوامر »

ولم أذهب لسراى بيك بل اكتفيت بارسال كلمة لعارف باشا أسأله عما تم. فأجاب بأنه سيمر على ليبلغنى الجواب .

وفى يوم ٢ يوليو بناء على موعد أعطاه لى الدكتور سيد كامل ذهبت عنده فوجدت البشرى ، وتكلمنا فى الموضوع فكان رأينا بالاجماع أن الخديو لا يريد بقاءنا نحن الثلاثة عنده بسبب انقطاع مخصصاته من حكومة تركيا ، وأن الدكتور سيد كامل سيستمر أسبوعاً على الذهاب إلى بيك بعد الظهر فقط ثم ينقطع لأن الخديو لا يقابله ولا يحادثه ولم يعد ينظر إليه . وأما البشرى فقال : انه يرافق سموه ولكن لا يكلمه بل فى أثناء وجوده معه فى الزورق يحادث نور الدين ـ إن كان معهما ـ أو البحارة .

وانه حصل كلام بينه وبين عباس فقال : إن اللازم انهاء مسألة النقدية مع شفيق بأن يقبل سموه ما يخص السيدة على سعر الجنيه الانجليزى بالكورون وقت أخذها المبلغ ويقول لشفيق : أنت وشأنك فيما دفعته لشديد ولبشرى ، واننى لا أقبل منك حساباً ، ولا أعتبرك فى ضيافتى وينتهى الأشكال .

فرد الخديو بأن كرومر لم يمكنه أن يخضع سموه فكيف أنه يخضع لارادة شفيق ؟ فلهذا كلف البشرى بأن يكلمنى ، ويأخذ منى استقالتى ، فالتمس أن يصحبه السيد محمد العتانى الذى كان حاضراً هذه المحادثة ليكون شاهداً على أنه سيبلغنى كل ما أمر به الجناب العالى .

قال البشرى : فلما لم آت له بالاستقالة احتد على وقال ضاحكا مستهزئاً : « أنا أكلف أحمد بك صادق وهو يفعل مالم تفعله أنت » ، ولكن على كلام البشرى أن المذكور تنحى عن هذه المهمة، ولهذا عهد بها الخديو إلى عارف باشا .

وتكلمنا بعد ذلك فى موضوع استقالتى ، فكان من رأى صاحبى أن لا أقدمها ، بل أترك السراى حتى لا أقفل باب المسالمة ، واحتمال رجوعى إلى خدمة الخديو. قلت : « غيرى يمكنه أن يعمل ذلك ولكن أنا لا أود أن يدعى على بأننى تركته بعد ٤٢ سنة قضيتها فى خدمة السراى » .

قال البشرى : « هو لا يريد أن يدفع نقودا ، ويبحث عن أسباب لذلك » . قلت : « وأنا ليس من شأنى أن أساعده على مطلوبه » ، وعلى هذا راجعنا صورة الاستقالة ، وبعد تعديل خفيف في التحرير اتفقنا على الصيغة الآتية :

نص الاستقالة : « مولاى الجناب العالى الخديوى

« فى يوم الاثنين ٢٨ يونيو الماضى رفعت إلى أعتاب سموكم مذكرة في موضوع النقود التى قدمتها فى فبراير ١٩١٩ للسيدة المحترمة ولبعض رجال الحاشية فى وقت ضاقت بهم سبل المواصلات حيث كانوا فى فينا وبودابست ، وما استطاعوا الوصول إلى سويسرة ولا العودة إلى الآستانة ، وكانوا لا يجدون باباً للاستدانة من أى بنك من البنوك ، وحيث كان حقاً على أن أعمل ما فى جهدى لاغاثتهم في هذا الموقف الحرج وكان حقاً لى أن أشكر على ما قمت به لا أن أجازى بالمعاملة التى عوملت بها حتى الآن .

« ومع أننى كنت ولا زلت على تمام الاستعداد لارضاء الجناب العالى لا تمسكا بأهداب وظيفة بعد أن قضيت فيها حيناً من الدهر يستوجب راحتى ، وإنما ابقاء على الرابطة التى تربطنى بهذا البيت العلوى العظيم ، فأننى لاقيت من سموكم فى الأيام الأخيرة الأغضاء والأعراض اللذين انتهيا برغبه جنابكم العالى فى تقديم استقالتى وهى رغبة ظهرت من رفضكم النظر فيما التمسته فى ختام مذكرتى المتقدمة الذكر .

« هذه الرغبة ليست مبنية يامولاى على أسباب أرى نفسى فيها مخطئاً بوجه من الوجوه وما اعتذارى لسموكم من محادثتى مع ماهر أفندى أخيراً إلا من باب التأدب نحو سموكم ، ومع هذا لا يسعنى إلا أن أطيع اشارة جنابكم العالى فأتقدم إلى أعتابكم ملتمساً قبول استقالتى من وظيفة ناظر الديوان الخديوى .

« مولاى : لى اثنان وأربعون عاماً قضيت ثلثها فى خدمة المغفور له والدكم وثلثيها فى شرف خدمتكم ، فكانت تصادفنى أحياناً ظروف أتحمل فيها من شدائد الحال فى العهد الأخير بين مصر والغربة ما لا يتحمله غيرى ، وكم هممت بالاستقالة فتمثلت أمام عينى صورة المرحوم والدكم فتذكرت ما لأياديه البيضاء علىّ من الاحسان حيث ربانى صغيراً وشملنى بعطفه كبيراً ، فأرجع عن عزمى رغبة منى فى وفاء هذا الدين بدوام البقاء فى خدمة سموكم .

« اننى لا أكون مبالغاً اذا اعتبرت نفسى قدوفيته بما قمت من خدمات فى أصعب الأوقات جمعت فيها بين واجب الاخلاص لبيتكم الكريم فى شخص سموكم العزيز وبين داعى الوطن المفدى ، حتى كان لى الحق فى مقاسمة جنابكم العالى شطراً متواضعاً فى فخار الجهاد السياسى المقدس الذى جاهدتموه .

«الآن أترك خدمتكم ذاكراً بالجميل ما أوليتموني فيها ، ناسياً ما أصابني في أثنائها راجياً من سموكم العفو عن هفواتي التي لا تخلو الحال من وقوعها من غير قصد في غضون مثل هذه المدة الطويلة، داعياً لسموكم أن يفيض المولى سبحانه وتعالى عليكم نعماءه ، وأن يحسن لكم العاقبة ، ويرد لكم حقوقكم . واني ما زلت يامولاي عبد سموكم الطائع . »

« شفيق »

وحررت للوالدة رسالة بالأسباب التي بنيت عليها استقالتي فأرسلتها للخديو

وفي ٢٨ يوليو توجهت بعد الظهر إلى سراى ببك ، ودفعت باستقالتي لعارف باشا راجياً منه أن يقدمها للخديو ، وبعد أن قدمها قال : « إنه تسلمها ، ولكنه لم يقرأها وأبقاها إلى مابعد ، كما أنه لم يقرأ المذكرة وسيقرؤهما معاً ويعطيني خبرا » ( مع أنه سبق أن قال لي يوم أن عرض على سموه مذكرتي : انه قرأها من أولها لآخرها ) . وبذلك انقطعت صلاتي بعباس

تسديدي دين حمصي : وبواسطة عبد الحميد شديد سددت هذا الدين ، بسحب حوالة لحمصي يسددها ابني عز الدين بمصر

تصفية الحاشية :

عبد الحميد شديد بك: زرت شديد بك يوم ٢ مارس قبل سفري من السويسرة فعرفني بأن عباس أرسل له في جواب حرره احمد بك صادق يأمره بالرجوع الى الآستانة بدلا من محرراته التي هي عبارة عن طلبات نقود وتألمات وتوجعات فيما أصابه من الخسارات المادية ، فأجاب شديد على ذلك بأنه خدم سموه متطوعاً مدة سنتين فكان ينفق من ماله أجر السكك الحديدية ومصاريف الفنادق وغيرها، وأنه كان قرر له بعد ذلك ألف فرنك شهرياً ، ولما علم بوصول نقود له في مصر أنزلها الى خمسمائة ، وأخيراً لما عينه ناظراً للخاصة قرر له ١٣٠٠ فرنك وبناء على طلب شفيق زادها الى ١٥٠٠ ، مع أن الذي كان سموه وعده به هو مبلغ ١٢٥ جنيهاً مصرياً.

ثم قال : إنه في مدة وجوده في خدمة الجناب العالي قام بخدمات جليلة ، منها أنه لما احتاج سموه الى نقود عقد له سلفة بمبلغ ثلثمائة ألف فرنك يأخذها على أقساط شهرية كل قسط عشرون ألف فرنك ( وكان يصرف منها للحاشية ألفين ويرسل الى لوزانج ٦ آلاف فرنك لفرنسا ) ومنها أنه توسط بينه وبين الانكليز لعمل اتفاق في صالح سموه نظير تنازله عن حقوقه في الخديوية المصرية .

وأخيراً قال شديد : إنه متمسك بالشروط التى أرسلها منذ شهر لقبوله القيام بأعمال الخاصة ومنها تخصيص سيارة لركوبه وترك الحرية له فى انتخاب المستخدمين ، وعـدم قبول أوامر إلا من سموه ؛ وله أن يفعل مايشاء وأن يخصص مسكناً له ولأولاده ولايأخذ مرتباً؛ وفقط عند الاستغناء عنه يعطى ألف جنيه انجليزى لمصاريف رجوعه الى الأستانة ، وأنه ينتظر الرد لغاية مارس فان لم تقبل هـذه الشروط فانه يقدم استقالته ، ويطالب بحقوقه لغاية يوم الاستقالة .

وفى يوم ٨ مايو ( وكنت قد حضرت الى الأستانة ) اجتمعت مع عباس وكان فى حضرته عارف باشا واحمد بك صادق فدار الحديث عن شديد بك فقال : إن المذكور كتب له وادعى أنه هو الذى أغاثه من الضيق الذى كان وقع فيه أثناء وجوده فى سويسرة ، فقال: إنه يفتخر بأن الضيق قد بلغ به الى هذه الدرجة ، وهذا ليس بالشيء الذى يشينه ، لأنه يدل على عزة نفسه ( وخرج سموه بهذا الكلام عن الموضوع لأن شديداً لايريد بما فعله لسموه أن يقول: إن هذا العمل إهانة بل يقول : إننى ساعدته على إيجاد النقود فى وقت احتياجه لها ) .

ثم أنحى على شديد باللوم مدعياً بأنه أفسد عليه عبد المنعم وعبد القادر أيضاً ثم قال : إنه أرسل للمحامى بيكار فى السويسرة أن يطلب منه تقديم حسابه .

ولم أعلم ماذا تم بعد ذلك لانفصالى عن الخديو .



رمزى طاهر باشا

رمزى طاهر باشا : فى يوم ٢٠ ابريل تقابلت مع رمزى طاهر باشا السرياور الخديوى الذى استقال بعد رجوع عباس من ألمانيا ؛ فعلمت منه أن السبب هو أنه كان قـد أعطى شهادة ممضاة منه ومن ابراهيم بك أدهم وتوفيق بك الياوران ، لحسين وصفى افندى الذى كان معاون القبوكتخدائية وفصله الخديو ، بأنه كان ضابطاً فى الجيش المصرى ، حتى يمكنه أن يستخدم فى الدولة ويعيش . فعلم الخديو

بذلك وغضب على سر ياوره مدة ؛ وبعدها جاءه احمد بك صادق وكلفه برفع استقالته فلم يقبل ، ولكنه انقطع عن العمل فى بيته .

قال رمزى باشا : « ولكن جاءنى ذات يوم احمد بك صادق في منزلي، وكان معه يكن باشا وابراهيم ادهم وتوفيق بك فهمى ( أى الذين انفصلوا عن الخديو ) وطلب احمد صادق منى أن أتوجه معه للسراى لمقابلة سموه ، وكان سبب هذا الطلب أنه كان نوى أن يترك الآستانة بعد الهدنة التركية ، ويهرب الى أوروبا ، وكان يرغب فى تسليمى السرايات فرفضت التوجه مع احمد بك صادق رغم إلحاحه » .

وسبب فصل وصفى افندى أن الخديو أخرجه من سراى جبوقلى التى كان يسكنها ويأكل فيها لأن راتبه كان ١٤ جنيها فقط ، والخديو على الرغم من إلحاحى مدة تقرير المرتبات لم يرض أن يعطيه علاوة ، لا هو ولا ابراهيم بك أو توفيق بك ، حتى غضب من إلحاحى ، فلما أخرجه من جبوقلى صار مبلغ ١٤ جنيها لا يكفى لمسكنه ومعيشته . وصادف فى هذا الوقت أن احمد بك فريد التشريفاتى استعفى ، فطلب وصفى بواسطة رمزى باشا أن يعين محله حتى يقبض ٦٠ جنيهاً تركياً شهرياً فتكفيه لمعيشته ، فقال الخديو : « أنا لا أخاف من تهديده » كأنه يقول : إن وصفى يهدده بالقتل إذا لم يرض بزيادة راتبه !! .

وعلمت من رمزى باشا أن الخديو كان يأمر بتعطيل إرسال الاذن بسفر عائلة شديد بك لأنه ما كان يريد أن يرجع إلى الآستانة قبل سفره إلى المانيا ورجوعه منها ، كما أنه عطل رجوعنا معه من بودابست .

وقال رمزى : « إنه لما وردت برقية منى بتعذر مواصلة السفر لانقطاع الطريق ، وأن عفشى ضاع ، كان يضحك كأنه حصل له السرور من ذلك » ثم قال : « وان الخديو كان ينوى إذا حضر شديد بك إلى الآستانة أن يسلمه إلى الحكومة انتقاماً منه ، ويظهر عنه أسراراً تدور حول مسأله طرابلس الغرب ، تكون سبباً للقبض عليه » .

الدكتور سيد كامل وعبد الله البشرى : فى يوم ١٩ يونيه كان الشيخ محمود المصرى ( الذى كان فى المدينة وحضر الى الآستانة وساعده الخديو والآن فى

خدمته ) فى غرفة احمد بك صادق مع الدكتور فريد طبيب السراى ، فجرى الكلام فى مسأله مصر واحتمال رجوع الخديو ، فقال احمد صادق : ولو أن البعض هنا ينكرهذا الاحتمال ! . فقال الدكتور : أظن أنك تعنى بذلك السيد كامل ؟ قال : نعم . فأسرع الشيخ وأخبر الخديو بذلك ، فغضب من الدكتور سيد كامل . ولم يكتف الشيخ بذلك بل دس لعبد الله البشرى . فقال : وان البشرى يحامى عن الخونة ( أى شفيق وسيد كامل ) . فلما بلغ ذلك البشرى سفه الشيخ وشتمه وكان ينوى ضربه ، وأما سيد كامل فأراد أن يتواجه مع الدكتور فريد ، ولكن هذا كان يأتى السراى ولا يدخل غرفتى ، التى يأوى اليها سيد افندى ، والتى كان يدخلها الدكتور كلما حضر للسراى من قبل ؛ وتقرر عمل تحقيق ، ولكن فريداً تهرب منه الى يوم ٢٤ يونيو . ولما اجتمعنا بحضور عارف باشا قال الدكتور : انه لم يكذب وألقى كل المسئولية على احمد بك صادق وعلى الشيخ محمود المصرى .

نور الدين : حدث فى أوائل أغسطس أن الخديو عهد إلى نور الدين بك فى مهمة فاعتذر لأن له قضية منظورة فى اليوم المذكور ، ويجب عليه أن يكون حاضراً فى المحكمة ، فلم يرق ذلك في عين الخديو ، فأنبه وكدره ، وقال له : « كيف لا تقضى مصالحى ، وأنت مأجور منى مع أنك تمضى نصف الشهر في مباشرة أشغالك الخصوصية ؟ » . فكتب نور الدين خطاباً لسموه يقول فيه : « ان الذى يتقاضاه منه لا يقوم بمعيشته ، ولولا اجتهاده ومباشرة أشغاله الخصوصية التى تساعده على العيش لمات جوعاً ، فاذا كان هذا لا يرضى الجناب العالى فانه يقدم استقالته » . وبعد أربعة أيام أرسل له عارف باشا يقول : « ان استقالته قبلت » وانتهى الأمر .

**سعى عباس لاستغلال الحركة الوطنية** : بلغنى فى أوائل ابريل سنة ١٩٢٠ أن عباس كلف البرنسيس شويكار بالسعى عند سعد باشا زغلول فى باريس لاجتذابه إلى جانبه ، وأن أمله كبير في الرجوع إلى مصر سلطاناً عليها . ولكن سعداً قابل البرنسيس بتحفظ ، وعادت بلا نتيجة .

وفى يوم ٢٤ منه علمت من عباس أن البرنسيس أخبرته أن صفية زغلول أثنت على حرمه ولم تثن عليه ، وأنه يعتقد باتصال المخاطبة بين حرمه وصفية هانم

ثم علمت من البشرى ، أن سموه يريد أن تكتب حرمى إلى صفية هانم لتدافع عن الخديو عندها .

ومع وجود هذه الرغبة أراد أن يفهمنى أنه لا يهتم بأى شىء فقال : « أنا الآن صرت فيلسوفاً فلا يهمني من هذه الدنيا شىء »

وفى يوم ٧ أكتوبر قال الدكتور سيد كامل لى : « يحسن أن تقدم نفسك يا باشا للانتخابات القادمة لتشكيل الجمعية الوطنية التى ستنظر في الاتفاق بين مصر وانجلترا » ثم سألنى عن رأيى فيما إذا كنت أعطى صوتى للخديو عباس ؟ فأجبته نفياً قائلا : « انى عرفت أنه لا يصلح للحكم ، وأن وطنى فى حاجة الى الرجل الصادق المحب للمصريين ؛ وليس من يبغضهم . وهل نسيت يا سيد افندى ما كان يقوله عن المصريين ؟ انى سجلت عليه كل أقواله كما فاه بها ، وإن حبى لوطنى أكثر من كل شىء » ، قال : ولمن حينئذ تعطى صوتك ؟ قلت : وقتها أفكر فيمن أصوت له ! . واسترسلنا فى أحاديث الحكومة والحكام فقال : « نحن وجدنا مع الخديو عباس ـ وخصوصاً أنت ـ من زمن بعيد ، فكيف نتركه الان ؟ أفلا يقول الناس أن شفيقاً ترك عباساً مدعياً بأن سموه لا يصلح للحكم ، مع أنه خدمه المدة الطويلة ؟ قلت: « إن هذا الانتقاد ظاهره منطق، ولكن عندى من الأسلحة ما يمكننى من المدافعة عن خطتي » قال : « أنت يا باشا تقول ذلك باللسان وليس بالقلب، وأنا أرجو أن يزول ما بينكما وترجع المياه إلى مجاريها »

وأضاف : « وأنا أقول هذا من عندياتى وليس بايعاز » فأجبته : « أنا أريد وأنت تريد والله يفعل ما يريد » وقد فهمت أن عباساً هو الموعز له بهذا الحديث

وفى يوم ١٩ أكتوبر حضر محمود أفندى زكى ، وأخبرنى بأنه بناء على الحاح عباس توجه هو وصفا بك صاحب جريدة العدل بالآستانة سابقاً إلى بيك . والأول قابل سموه فلامه على ما كتبه فى جريدة مصر ضده ، وطلب منه أن يصلح المسألة ويكتب ما هو فى مصلحته على شرط أن يرسله إليه وهو ــ أى الخديو ــ يبعث به لمصر ، وقد وعده أحمد صادق أن يصرف له مرتبه الذى كان قد قطعه عنه سموه منذ ستة أشهر، ولامه على ما كتبه من أن وفداً من المصريين ذهب لبيك ليسترحم عطف الخديو عليهم ، ولكن وسيط السوء أحمد صادق رفض قبول الوفد وإدخاله فى حضرة سموه ، وقال: « والله انى لمظلوم » وفهمت من محمود أفندى زكى أن سموه يجتهد

فى جمع المصريين حوله، فقلت : « نعم ما يفعل ، وكنت نصحته قبل الآن ولكنه لم يسمع النصيحة إنما أدرك الآن غلطه فرجع عنه والحمد لله » فقال : « ولكن نحن جميعاً نرغب فى أن تكون يا باشا فى مقدمتنا » فقلت : « أنا الآن لا أريد أن أخطو خطوة إلى الأمام ولا أتداخل فى شىء ، وغاية ما أرجوه أن أرجع إلى مصر ، وهناك أشتغل لصالح بلدى » فعاد يلح على بأن أغض الطرف عما حدث، فلم أجبه بشىء

وفى يوم ٢٤ نوفمبر قابلت الكابتن دافيلد فى قلم المخابرات الانجليزية بالآستانة فعرفت منه أن محمد سعيد باشا وأحمد شوقى بك يقومان بالدعاية للخديو عباس . وسألنى عن رأيى فى ذلك فقلت : إن سموه له حزب، فاذا كان محمد سعيد باشا على رأسه فانه قد خاب فى مسعاه ، لأن الأخبار التى وردت لى من مصر تدل على أن المصريين ناقمون على سعيد ، وعرفته أيضاً بالحزازات التى بين محمد سعيد وسعد باشا.

شئون مختلفة

عباس وصاحبته علمت من شديد أن لوزانج لم تقبل الذهاب الى الاستانه إلا بعد أن أخذت خمسمائة ألف فرنك ، خلاف عقد لؤلؤ اشتراه الخديو لها فى مونترو بعشرة آلاف جنيه ، ومصوغات جاء بها أحد باعة المجوهرات من باريس بمبلغ ٠٠٠ مائة ألف فرنك ، قال : « وإن جملة ما أخذته منه يقدر بخمسين ألف جنيه » وأظن أن فى ذلك أيضا الستة الآلاف فرنك التى كان يدفعها لها شهرياً ، وترسلها لباريس . قال : وإن سموه أعطاها أيضاً أسهماً من البنك العقارى وربما يكون ذلك فى نظير المائة والخمسين ألف ليرة تليانية ، التى كانت لها فى بنك رومه بمصر وسحبتها منه عندما رجعت من فينا إلى سويسرة مع الخديو ، وسموه كان يقول بهذه المناسبة : « إن أقرب الناس لم يسعفنى كما أسعفتنى امرأة » .

من أسرار الحرب العظمى :

بلغنى من راقب نجل مظهر بك يوم ٢٩ يناير أن الانكليز كانوا عرضوا على الدولة بواسطة سفير احدى الدول انسحاب العساكر العثمانية من الحرب نظير تأمينها على سيادتها على مصر وعلى أملاكها جميعها واسترداد الجزر بما فيها كريد ، وكفالتها فى الخمسمائة مليون جنيه ( قيمة ديونها ) وأمريكا تضمن للدولة تنفيذ هذه الشروط ، ولكن فؤاد بك سليم فى تقريره الذى أرسله مع اقتراح انكلترا هذا قال

برفضه ، لأن انجلترا لم تعرضه إلا لأنها تحققت من عدم نجاحها فى هذه الحرب ، وأنها ستخسر ليس فقط مصر التى سيؤول أمرها إلى الدولة بل الهند أيضاً ، وأن انجلترا متحققة من انتصار ألمانيا .

وبلغنى منه أيضاً أنه لما حصلت الهدنة مع الدولة تخابرت انجلترا مع الملحق العسكرى فى سفارة الدولة ببرن ، لامع فؤاد سليم بك ، ولما تبرم للحكومة العثمانية من ذلك ، اجابته أن انجلترا لم ترد المخابرة معه لأنه مصرى .

رأى ضابط انجليزى فى الادارة المصرية المستقلة : تحادثت مع الكابتن دافيلد السابق الذكر عن مشروع الاتفاق بين مصر وانجلترا ، فأظهر لى أنه يخشى إذا انسحب الانجليز من الادارة أن يفشو ظلم الحكام، وتقع البلاد في حالة أسوأ من حالة تركيا ، فأجبته بأن عقيدتى خلاف ذلك . أى أن المصريين يحسون بالمسئولية ليس فقط أمام انجلترا بل أمام الدول جميعا ، وانهم يحسنون الادارة خصوصا وقد اكتسبوا فى مدة الأربعين السنة الماضية تحت اشراف انجلترا دراية وخبرة فى الأعمال . فقال: « انى متشائم » ، فقلت : « هذا جائز ولكن هو اعتقادى ، ويكفى أن تكون الرءوس طيبة أى النظار » وأفهمته أننى أدرت الأوقاف بالذمة والصداقة وفى مصر - ولا شك - من هو خير منى ادارة ، فأظهر أنه ليس من رأيى وأنه عاشر الفلاحين ، ويخشى أنهم بعد خروج الانجليز يأسفون عليهم، قلت: «ربما كانوا يأسفون لولا أن حادثة دنشواى أبعدتهم عنهم ، فانه حتى وقوع تلك الكارثة كان النفوذ الانكليزى كبيرا جدا ، وكان الأهلون يلجأون إلى الوكالة الانكليزية للأخذ بناصرهم ، ولكن انعكس الأمر عقب الحادثة ، ودليلى على هذا أننا إذا جمعنا احصاء عن عدد العرائض التى كانت تقدم إلى الوكالة قبل حادثة دنشواى وبعدها وجدنا الفرق عظيما » ، فقال : « صحيح ! كانت حادثة أليمة إلا أنها لو نظرنا إلى المسألة من وجوهها المختلفة لوجدنا أنه كان يجب تأديب المعتدين »

الآن حصحص الحق : وفى اجتماع آخر بالكابتن دافيلد يوم ٢١ سبتمبر استطرد بنا الكلام عن خدمتى لعباس فقلت له :

« ها هى ذى مسألة من المسائل التى كانت غامضة أظهرها التحقيق الذى يجرى الآن في مصر أمام المحكمة العسكرية الانجليزية عن جمعية الانتقام ، فان عبدالرحمن بك فهمى قال: « ان سبب انفصاله من وكالة الأوقاف هو أن الخديو عند وجود

المدير العام شفيق باشا بالأجازة فى أوروبا طلب منى اتخاذ اللازم لمشترى تفتيش المطاعنة الذى يملك ثلثيه شقيق المدير العام للأوقاف ، فرد عبد الرحمن بك بأن الثمن المطلوب ليس موافقا ، وليس من الصالح المشترى به ، فألح الخديو مرارا ، ولما لم يطع الأمر فصل » وقال أيضا : « إن شفيق باشا لم يقبل المشترى فنقل من الأوقاف العمومية ، وجاء بعده ابراهيم نجيب باشا فاشترى التفتيش » وأعلن عبد الرحمن بك أن الخديو كان له مصلحة شخصية فى بيع المطاعنة للأوقاف .

قلت للكابتن : « هذه هى حقيقة خروجى من الأوقاف فالحمد لله انها ظهرت على لسان غيرى »

اشتراكى فى جمعية خيرية عربية : فى يوم من أوائل نوفمبر دعانى عبد الرحمن بك العابد للغداء . وكان معنا الدكتور سيد كامل ومعمم من اللاذقية تلقى العلوم في الأزهر، فأخبرني الأول بأنه قد تشكلت جمعية عربية من السوريين لتسفير أبناء العرب المحتاجين إلى بلادهم ، وانه تقرر أخيرا انتخاب أعضاء آخرين من المصريين والبغداديين والطرابلسيين والحجازيين ، وأن الجمعية انتخبته و قبل العضوية، وانها تريد أن أشترك فيها :

وبعد أن اطلعت على قانونها وما يعلمه الدكتور سيد كامل عنها قبلت الاشتراك فأرسلت لى الجمعية رسالة جاء فيها .

« بناء على ما هو معروف فى سعادتكم من نباهة الذكر والرغبة الصادقة فى عمل الخير وما هو متأكد لدى ( الجمعية الخيرية العربية ) بالآستانة من أنكم لا ترفضون تعضيدها ان هى دعتكم إلى الأخذ بناصرها ، أتشرف بابلاغ سعادتكم جماع أعضاء مجلس ادارتها فى جلستهم المنعقدة يوم الخميس الموافق ١١ نوفمبر سنة ١٩٢٠ على انتخاب سعادتكم، مع مزيد سرورنا الشخصى فى التطلع إلى التشرف بطلعتكم يوم الخميس القادم ١٨ نوفمبر، لحضور اجتماع مجلس الادارة الذى ينعقد عادة كل أسبوع فى مكتبنا الخاص ، ولسعادتكم منا مزيد السلام ووافر الاحترام »

رئيس مجلس ادارة الجمعية الخيرية العربية

أحمد عبود

وقد توجهت فى الميعاد وتعرفت بالأعضاء ، وعرضت علينا جملة مسائل منها أنه تقدم لنا أحد الجراكسة ويحسن العربية وكان مفتيا فى القوقاز وهاجر منها هاربا من البلشفيكيين ، والتمس مساعدته ماديا هو وعائلته ، ولما كانت الجمعية لا تنظر إلا فى تسفير أولاد العرب رفضنا طلبه ، وانما تبرعت له بخمسة وعشرين جنيها ، فدعا وخرج .

واستمررت على الذهاب إلى جلسات الجمعية وتبرعت لها بخمسين جنيها واشتركت بخمسة عشر جنيها شهريا ، ولما أردت السفر من الآستانة إلى فينا وسويسرة تركت لها ثلاثين جنيها اشتراك شهرين .